بين الحلفاء والخصوم!

الاستجابات المُحتمَلة للدول الآسيوية في ظل ولاية ترامب الثانية

عادل علي
باحث متخصص في الشؤون الصينية والآسيوية

بدأ الرئيس السابع والأربعون في تاريخ الولايات المتحدة، دونالد ترامب، ولايته الثانية، يوم 20 يناير 2025، وهو ما يمثل تدشيناً لحقبة جديدة في العلاقات الدولية، تتجلى أبرز ملامحها في تبنيه سياسات وتوجهات لن يقتصر تأثيرها في خصوم بلاده فحسب، بل أيضاً على حلفائها في غالبية مناطق العالم، وعلى رأسها قارة آسيا، التي تحظى بأهمية كبرى في الفكر الاستراتيجي والتخطيط السياسي الأمريكي.

ولقد كشفت الفترة الماضية عن العديد من السياسات المستقبلية التي تعتزم هذه الإدارة توظيفها لدى التعامل مع آسيا، في ظل تعدد وتشابك المصالح الجيوستراتيجية لواشنطن في هذه المنطقة الحيوية من العالم، بما تضمه من قوى إقليمية كبرى ذات أهمية استراتيجية واقتصادية وعسكرية قصوى في النظام الدولي الراهن.

ومن هنا، فإن التساؤل المطروح: هو كيف ستتعامل القارة الصفراء، بما في ذلك حلفاء وخصوم واشنطن، مع إدارة ترامب الثانية، وما هي الآليات والاستراتيجيات المختلفة التي ستلجأ إليها لتعظيم مصالحها ومكاسبها الوطنية، وكذلك الحد من المخاطر والخسائر التي قد تتعرض لها، في مواجهة سياسات الإدارة الجديدة الهادفة إلى تعظيم المصالح الوطنية الأمريكية، على حساب تلك الخاصة بقارة آسيا؟

أولاً: قضايا الاقتصاد والتجارة

تُعد التفاعلات الاقتصادية والتجارية بين حلفاء وخصوم الولايات المتحدة في آسيا، أحد الأبعاد الرئيسية الحاكمة للعلاقات بين الطرفين. وبالنظر إلى تهديد الرئيس ترامب بفرض رسوم جمركية عالية على واردات الدول الآسيوية، ولاسيما الصين؛ فإن اقتصادات هذه الدول، سواء الحليفة أم المنافسة لواشنطن، سوف تواجه تحديات كبيرة لاعتمادها بدرجة كبيرة على التصدير للأسواق الأمريكية.

1 – تعامُل أهم الحلفاء مع سياسات ترامب الاقتصادية والتجارية:

لا تقتصر الرسوم الجمركية التي تعتزم واشنطن فرضها على الواردات الآسيوية على خصومها، وإنما تمتد لتشمل أيضاً أبرز حلفائها، في ضوء الفوائض التجارية الكبيرة التي يحققها هؤلاء الحلفاء مع الولايات المتحدة. ويمكن رصد السياسات المتوقعة لأبرز حلفاء واشنطن تجاه السياسات الاقتصادية والتجارية المرتقبة لإدارة ترامب الثانية في الآتي:

أ – اليابان: لمواجهة احتمال فرض رسوم جمركية عالية على الواردات اليابانية، قد تتجه شركات صناعة السيارات اليابانية التي تستثمر بكثافة في الاقتصاد الأمريكي، إلى إعادة توجيه استراتيجياتها لتقليل التداعيات المحتملة لسياسات ترامب التجارية[1]، فقد تعمل هذه الشركات على تبني خيار التصنيع في الولايات المتحدة باعتباره الخيار الأقل تكلفة؛ ما يدفعها إلى ضخ مزيد من الاستثمارات في الاقتصاد الأمريكي[2]. كما قد تعمل أيضاً على نقل عمليات الإنتاج من المكسيك، التي هدد ترامب بفرض تعريفات جمركية عليها، إلى الولايات المتحدة[3]. وبطبيعة الحال، سوف تتجاوب اليابان مع رغبة الإدارة الجديدة في خفض عجز الميزان التجاري بين الدولتين، بزيادة وارداتها من السلع الزراعية والصناعية الأمريكية[4].

وعلى المستوى الخارجي، أطلقت اليابان بالتعاون مع المملكة المتحدة محادثات اقتصادية بصيغة (2+2)، لاستكشاف إمكانية التفاوض مع الولايات المتحدة لتجنب زيادة الرسوم الجمركية، وكذلك إمكانية تبني تدابير مضادة إزاء واشنطن حال إقدامها على رفع التعريفات الجمركية على وارداتها من الدولتين[5]. كذلك، ربما تتجه اليابان إلى تعزيز التزامها بالشراكات التجارية الإقليمية كآلية لموازنة أمنها الاقتصادي؛ بما يسمح لها بالحفاظ على استقلالها الاقتصادي، وعدم إغضاب إدارة ترامب في الوقت ذاته[6].

ب – كوريا الجنوبية: للتعامل مع التأثيرات المتوقعة للضغوط الحمائية المُحتمَلَة لإدارة ترامب الثانية، شكلت كوريا الجنوبية هيئات استشارية للتمويل والتجارة والصناعة[7]. كما يمكن أن تعمل سيول على توجيه مزيد من الاستثمارات إلى الولايات المتحدة، لاسيما وأنها استثمرت 100 مليار دولار منذ عام 2021، معظمها في ولايات مؤيدة للحزب الجمهوري الأمريكي[8]. ومن المهم أن تعمل كوريا الجنوبية على تعزيز قدراتها التنافسية من خلال الابتكار وتنويع الشركاء، فضلاً عن الانفتاح على الجوار الإقليمي، بتسريع الانتهاء من ترتيبات التجارة

الحـرة الثلاثيـة مـع الصـين واليابـان، بجانـب تعزيـز الشراكـة الشـاملة الإقليميـة، والتعـاون مـع الجهـود المتعـددة الأطـراف لتفعيـل دور منظمـة التجـارة العالميـة[9].

جدول (1): أكبر 10 دولة آسيوية مُصدِّرة للولايات المتحدة الأمريكية عام 2023 (مليار دولار)

الدولة	إجمالي الصادرات لدول العالم	الصادرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية	النسبة من إجمالي الصادرات
الصين	3380	501.2	%14.8
اليابان	717.9	145.1	%20.2
كوريا الجنوبية	632.2	116.3	%18.4
فيتنام	354.7	97	%27.4
الهند	431.4	75.8	%17.6
تايوان	432.4	76.2	%17.6
تايلاند	285.1	48.5	%17
ماليزيا	312.6	35.5	%11.3
سنغافورة	475.3	44.9	%9.5
إندونيسيا	258.8	23.2	%9

Source: Rosa de Acosta, Making America great again with tariffs may be bad news for Asia, **CNN**,November 27, 2024. https://tinyurl.com/mpmyb223

ج – الهنـد: أبـدت الهنـد تفـاؤلاً ملحوظـاً بشـأن مـدى قدرتهـا عـلى الحفـاظ عـلى مصالحهـا الاقتصاديـة والتجاريـة لـدى التعامـل مـع الإدارة الأمريكيـة الجديـدة؛ إذ أعربـت عـن اسـتعدادها لمنـح الـشركات الأمريكيـة تسـهيلات في الولـوج إلى السـوق الهنديـة في حالـة قيـام واشـنطن بمعاملتهـا بالمثـل. كمـا أنهـا قـد تلجـأ أيضـاً إلى تخفيـض التعريفـات الجمركيـة عـلى الـواردات في قطاعـات مثـل السـيارات، فضـلاً عـن إبـرام اتفاقيـة تجـارة حـرة مـع واشـنطن[10].

وتخطـط الهنـد للحصـول عـلى صفقـات كـبرى مـن واشـنطن في قطاعـات مثـل أشـباه الموصـلات والتصنيـع، في ضـوء مبـادرة "صنـع في الهنـد - صنـع للعالـم"؛ بهـدف إيجـاد فـرص عمـل وتسـهيل نقـل التكنولوجيـا وإفـادة الـشركات الأمريكيـة[11]. كذلـك، قـد تعمـل الهنـد عـلى خفـض التعريفـات الجمركيـة عـلى صـادرات واشـنطن إليهـا للحفـاظ عـلى وصولهـا إلى السـوق الأمريكيـة، وذلـك مـن خـلال إحيـاء اتفاقيـة التجـارة الثنائيـة بـين الدولتـين. كمـا يمكـن للهنـد

التفاوض مع إدارة ترامب الثانية بشأن الوصول التفضيلي لبعض صادراتها الرئيسية إلى واشنطن، مثل الأدوية والألماس ومنتجات تكرير البترول والملابس. وعلى المستوى الخارجي، يتوقع أن تراقب الهند سياسات التعريفات الجمركية التي سيتبناها ترامب تجاه شركاء تجاريين آخرين، ولاسيما الصين، لمعرفة تداعياتها المحتملة على صادراتها[12].

د - تايوان: بالنظر إلى أن التعريفات الجمركية الجديدة التي تعتزم إدارة ترامب فرضها على المنتجات الصينية، ستؤثر بدرجة كبيرة في الشركات التايوانية الموجودة في الصين، فقد تلجأ تايوان إلى نقل مصانع شركاتها من الصين[13]. كذلك، قد تعمل تايوان على تسريع جهودها لإعادة تنظيم سلسلة التوريد الخاصة بها وتنويع شراكاتها الاقتصادية من خلال سياستها الجديدة للتوجه جنوباً، التي أطلقتها تساي إنغ ون، رئيسة تايوان السابقة؛ الأمر الذي يتيح الفرصة أمام تايبيه لعقد شراكات استراتيجية جديدة مع الدول النامية التي تسعى بشكل متزايد إلى التعامل مع منطقة المحيطين الهندي والهادئ[14].

2 - تعامُل الخصوم مع سياسات ترامب الاقتصادية والتجارية:

تُعد الصين، أحد الخصوم الرئيسيين لواشنطن في آسيا، وهي المتضرر الرئيسي من الرسوم الجمركية التي تهدد واشنطن بفرضها على السلع والمنتجات الصينية. وقد تبنت بكين بالفعل العديد من الآليات والسياسات والمسارات الاقتصادية المهمة داخلياً وخارجياً، لتجنب التأثيرات المُحتمَلَة للحرب التجارية الثانية ضدها.

المسار الأول للصين هو تحصين اقتصادها في مواجهة الرياح الخارجية المعاكسة؛ إذ عملت على تحفيز اقتصادها، عبر تبني سلسلة من الخطوات والآليات الداعمة للنمو الاقتصادي[15]. المسار الثاني هو تقوية وتفعيل التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول الأخرى، عبر محاولة التقرب من حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا وآسيا، بتقديم المزيد من الاستثمارات الصينية والتخفيضات في التعريفات الجمركية والإعفاءات من التأشيرات، لدفع هؤلاء الحلفاء إلى رفض السياسات الحمائية للرئيس ترامب. كما عملت الصين على تحقيق الاستقرار في علاقاتها التجارية مع الاتحاد الأوروبي، وكذلك تعزيز التقارب مع دول أمريكا اللاتينية، خاصة البرازيل.

المسار الثالث هو تعزيز حرية التجارة الدولية، بتأكيد استعدادها للعمل مع كافة الأطراف لحماية القواعد الأساسية الحاكمة للعلاقات الدولية والنظام التجاري المتعدد الأطراف، وضرورة التركيز على خلق بيئة تنمية سلمية ومستقرة، وحشد جهود مشتركة لتحسين الحوكمة الاقتصادية العالمية، وحماية سلاسل التوريد العالمية وتعزيز زخم النمو الجديد[16]. المسار الرابع هو تبني تدابير انتقامية مضادة، حيث اكتسبت الصين خبرة كبيرة في التعامل مع الرئيس ترامب خلال تجربة الحرب التجارية الأولى؛ وهو ما يجعلها أكثر حزماً في الاستجابة للحرب التجارية الثانية، حيث يُتوقَّع أن تزيد الصين من تدابيرها الانتقامية المضادة؛ إذا ضاعف الرئيس ترامب التعريفات الجمركية[17]، ومنها: بيع سندات

الخزانة الأمريكية التي تمتلكها بكين وتُقدَّر بنحو 734 مليار دولار، وتخفيض قيمة عملتها الوطنية (اليوان)؛ بهدف تعزيز تنافسية صادراتها، فضلاً عن استهداف الشركات الأمريكية العاملة في السوق الصينية.

جدول (2): أبرز الرسوم الجمركية التي فرضتها الولايات المتحدة على المنتجات الصينية منذ ولاية الرئيس دونالد ترامب الأولى

العام	التعريفة الجمركية
مارس 2018	فرض تعريفات جمركية على واردات تصل قيمتها إلى 60 مليار دولار من الصين
يوليو 2018	دخول التعريفة الجمركية الأولى على واردات صينية بقيمة 34 مليار دولار حيز التنفيذ
أغسطس 2018	تطبيق تعريفة جمركية على واردات صينية بقيمة 16 مليار دولار
سبتمبر 2018	فرض جولة أخرى من الرسوم الجمركية بنسبة 10% على بضائع تبلغ قيمتها 200 مليار دولار من الصين، وهو ما يعادل زيادة ضريبية قدرها 20 مليار دولار
مايو 2019	ارتفاع الرسوم الجمركية من 10% إلى 25%، أي ما يعادل زيادة قدرها 30 مليار دولار، وكان من المقرر أن تدخل هذه الزيادة حيز التنفيذ اعتباراً من يناير 2019، لكنها تأخرت .
أغسطس 2019	الإعلان عن خطط فرض تعريفات جمركية بنسبة 10% على بضائع صينية إضافية بقيمة 300 مليار دولار اعتباراً من 1 سبتمبر2019.
سبتمبر 2019	فرض تعريفة جمركية بنسبة 15% على واردات تبلغ قيمتها 112 مليار دولار، بزيادة ضريبية قدرها 11 مليار دولار، والإعلان عن خطط فرض تعريفات جمركية على 160 مليار دولار من السلع الإلكترونية الاستهلاكية، وألعاب الأطفال الصينية.
ديسمبر 2019	توصُل إدارة ترامب والصين إلى اتفاق يقضي بتأجيل الرسوم الجمركية البالغة 15% على سلع بقيمة 160 مليار دولار، وخفض الرسوم الجمركية من 15% إلى 7.5% في يناير 2020.
مايو 2024	فرْض إدارة بايدن رسوم جمركية جديدة على سلع بقيمة 18 مليار دولار، تتراوح بين 25% و100% على أشباه الموصلات، ومنتجات الصلب والألمنيوم، والمركبات الكهربائية، والبطاريات وأجزاء البطاريات، والجرافيت الطبيعي، وغيرها من المواد الحيوية.

Source: Erica York, Trump Tariffs: Tracking the Economic Impact of the Trump Trade War, **Tax Foundation**, June 26, 2024. https://tinyurl.com/3ct62zr2

ثانياً: قضايا الأمن والدفاع

تطرح إدارة ترامب الثانية مخاوف وقلقاً كبيرين لدى حلفاء وخصوم الولايات المتحدة في آسيا فيما يتصل بمسألة تقاسُم أعباء الدفاع، وأيضاً مستقبل تحالفاتهم مع واشنطن، في ضوء موقف ترامب المشكك في جدوى التحالفات؛ وهو ما يجعل هذه الدول تفكر في الخيارات المُحتمَلَة التي يمكن أن تتبناها حالياً أو مستقبلاً للتعامل مع الواقع الأمني والعسكري الجديد الذي تفرضه سياسات الإدارة الجديدة تجاه القارة الآسيوية.

1 – تعامُل الحلفاء مع سياسات ترامب الأمنية والدفاعية:

يُتوقَّع أن يتبنى أبرز حلفاء واشنطن في آسيا إجراءات وسياسات عدة ليس فحسب لتعزيز التعاون الأمني والدفاعي مع إدارة ترامب الثانية، وإنما أيضاً لمحاولة الاستجابة لما تطرحه سياساتها الأمنية والدفاعية من مخاوف على المصالح الوطنية والأمن القومي لهؤلاء الحلفاء.

أ – اليابان: في إطار توجهها نحو تحديث سياساتها الدفاعية والعسكرية منذ عام 2022، قامت اليابان بزيادة ميزانيتها الدفاعية إلى 2% من الناتج المحلي الإجمالي. وقد تضمنت الميزانية اليابانية الجديدة للعام المالي 2025 زيادة المبلغ المخصص للإنفاق الدفاعي في العام المذكور بنسبة 9.5%، ليصل إلى 8.6 تريليون ين ياباني[18]. كما دعا رئيس الوزراء الياباني شيغيرو إيشيبا إلى شراكة متساوية في التحالف مع الولايات المتحدة، بما في ذلك مراجعة اتفاقية وضع القوات ومعاهدة الأمن بين الدولتين[19].

وعلى المستوى الخارجي، اتجهت اليابان نحو تفعيل شراكتها الأمنية والدفاعية مع الاتحاد الأوروبي، ولاسيما في مجال الأمن البحري، بما في ذلك التدريبات المشتركة وزيارات الموانئ[20]. ومن الضروري أن تعمل اليابان على الموازنة بين تحالفها الأمني والعسكري مع الولايات المتحدة من جهة، وعلاقاتها الاقتصادية والتجارية المهمة مع الصين من جهة أخرى؛ هذا فضلاً عن العمل على زيادة تعاونها الأمني مع واشنطن لمواجهة الطموحات والقدرات النووية لكوريا الشمالية التي تُشكِّل تحدياً أمنياً رئيسياً لليابان[21].

ب – كوريا الجنوبية: ثمة تفكير جاد من جانب كوريا الجنوبية بشأن الحاجة إلى تطوير رادع نووي مستقل[22]، لاسيما وأن تلك المسألة تحظى بدعم شعبي كبير يصل إلى نحو 70% من الكوريين الجنوبيين، باعتبار أن القنبلة النووية هي أفضل وسيلة لاحتواء التهديد القادم من كوريا الشمالية[23]. كما تعول سيول على تحالفها القوي مع الولايات المتحدة كوسيلة مهمة للردع ضد بيونغ يانغ[24].

ومع ذلك، ربما تتجه سيول إلى الحد من اعتمادها على الولايات المتحدة، من خلال تحقيق قدر أكبر من الاعتماد على الذات عسكرياً، أو تعمل على تغيير بيئتها الأمنية عبر تحسين العلاقات مع كوريا الشمالية والصين وروسيا، وربما تدرس إمكانية تأسيس بنية

أمنيـة جديـدة في شـمال شرق آسـيا للحلـول محـل نظـام الدفـاع الجماعـي الـذي يتمحـور حـول الولايـات المتحـدة[25].

ج – الهنـد: مـن المرتقـب أن تعمـل الهنـد عـلى زيـادة تعاونهـا الأمنـي والدفاعـي مـع الولايـات المتحـدة، خاصـة في مجـال مشـتريات السـلاح، بـشرط ضرورة التـزام واشـنطن بتعزيـز التعـاون مـع نيودلهـي في مجـال نقـل التكنولوجيـا العسـكرية. ومـن المتوقـع أيضـاً أن تحـث الهنـد إدارة ترامـب الثانيـة عـلى اسـتمرار تنفيـذ وتعزيـز مبـادرة الدولتـين بشـأن التكنولوجيـا الحرجـة والناشـئة التـي أطلقتهـا إدارة الرئيـس الأمريكـي السـابق جـو بايـدن.

وعـلى المسـتوى الإقليمـي والمتعـدد الأطـراف، سـوف تسـتمر الهنـد في القيـام بـدور مهـم في إطـار اسـتراتيجية ترامـب لمواجهـة الصـين، وسـوف تسـعى لتفعيـل انخراطهـا في الحـوار الأمنـي الرباعـي (كـواد)، الـذي يضمهـا وأسـتراليا والولايـات المتحـدة واليابـان، عـبر تعزيـز المبـادرات القائمـة وطـرح مبـادرات جديـدة تشـمل إجـراء تدريبـات عسـكرية مشـتركة وتعميـق التعـاون في مجـالات الاسـتخبارات والخدمـات اللوجسـتية[26]. وسـوف تراقـب الهنـد عـن كثـب التعـاون الأمنـي والدفاعـي بـين الولايـات المتحـدة وباكسـتان في ظـل إدارة ترامـب، خاصـة وأن تعزيـز العلاقـات بـين نيودلهـي وواشـنطن يثـير العديـد مـن المخـاوف الأمنيـة بالنسـبة لباكسـتان، التـي ترغـب في البقـاء عـلى قـدم المسـاواة مـع قـدرات الهنـد، خاصـة في المجـال النـووي[27].

د – الفلبـين: في ظـل التوتـر الـذي يشـوب علاقاتهـا مـع الصـين عـلى خلفيـة النـزاع في بحـر الصين الجنوبـي، فـإن الفلبـين بحاجـة إلى إعـادة صياغـة موقفهـا المتشـدد تجـاه الصـين، أو إنشـاء المزيـد مـن الضمانـات لتجنـب انـدلاع الـصراع؛ لأن إدارة ترامـب الثانيـة قـد تـتردد في مسـاندة مانيـلا في حالـة حـدوث صراع عسـكري مـع الصـين[28]. وسـوف تعتمـد الفلبـين بدرجـة كبـيرة عـلى منظومـات التسـليح الأمريكيـة، ولاسـيما منظومـة صواريـخ تايفـون، لحمايـة أمنهـا والدفـاع عـن مصالحهـا في منطقـة آسـيا والمحيـط الهـادئ[29].

ويرتبـط نجـاح الفلبـين في الحفـاظ عـلى تعاونهـا الأمنـي الحـالي مـع الولايـات المتحـدة، بعوامـل عـدة، منهـا المـدى الـذي يمكـن أن يصـل إليـه التصعيـد الصينـي في بحـر الصـين الجنوبـي؛ بمـا قـد يـؤدي إلى تغيـير الوضـع الراهـن، أو قيـام الفلبـين بدفـع تكاليـف الحمايـة الأمريكيـة لهـا[30].

هـ – تايـوان: قامـت تايـوان بزيـادة إنفاقهـا الدفاعـي بنحـو 80% في السـنوات الثمانـي الماضيـة، حيـث خصصـت تايبيـه مبلـغ 19 مليـار دولار في عـام 2024، ويُتوقَّـع أن تصـل ميزانيـة الدفـاع لعـام 2025 إلى مسـتوى جديـد، حيـث تسـعى إلى تعزيـز نهـج دفاعـي أكثـر مرونـة[31]. كذلـك، سـوف تسـتمر تايـوان في تعزيـز قدراتهـا الدفاعيـة والعسـكرية، بإبـرام عـدد كبـير مـن صفقـات شراء الأسـلحة الأمريكيـة، كمحاولـة لبنـاء علاقـات جيـدة مـع إدارة ترامـب، ومعالجـة مخاوفهـا بشـأن الإنفـاق الدفاعـي لتايـوان[32]؛ حيـث تواصلـت السـلطات التايوانيـة مـع الإدارة الجديـدة بشـأن شراء أسـلحة بقيمـة 15 مليـار دولار، بمـا في ذلـك المدمـرة إيجيـس وطائـرات إف – 35[33].

شكل (1): الانتشار العسكري الأمريكي والصيني في منطقة الإندوباسيفيك

	الأسطول الأميركي في المحيط الهادئ	الجيش الأميركي في المحيط الهادئ	قوات مشاة البحرية الأميركية - الهادئ	القوات الجوية الأمريكية في الهادئ
أفراد	140.000	106.000	86.000	29.000
طائرات	+1.000	309	640	+300
سفن	200 بما في ذلك خمس مجموعات حاملات طائرات ضاربة			

المصدر: BBC, Bloomberg, Foreign Policy, USINDOPACOM - الصور: أب - © جرافيك نيوز، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

2 – تعامُل الخصوم مع سياسات ترامب الأمنية والدفاعية:

بالنظر إلى السياسات المرتقبة لإدارة ترامب الثانية في مجال الأمن والدفاع، واستمرار استهداف واشنطن لكل من الصين وكوريا الشمالية؛ فسوف تعمل بكين وبيونغ يانغ على مواجهة التهديدات المُحتمَلة لسياسات الإدارة الجديدة على مصالحهما الأمنية والدفاعية في القارة.

أ – الصين: سوف تعمل الصين على مواجهة التهديدات الأمنية والدفاعية المُحتمَلَة لسياسات ترامب في آسيا، عبر مسارين رئيسيين. الأول، الاستمرار في تحديث وتطوير قواتها المسلحة، في محاولة لتحقيق هدفها الرئيسي المتمثل في جعل الجيش الصيني من الدرجة الأولى بحلول عام 2049. وبهدف تحقيق المتطلبات المالية لتحديث جيشها، ومواجهة تحديات البيئة الأمنية الخارجية، سوف تستمر الصين في زيادة ميزانيتها العسكرية بشكل سنوي؛ إذ أعلنت في مارس 2024 عن زيادة إنفاقها الدفاعي بنسبة 7.2%[34].

المسار الثاني، العمل على تخفيف التوترات الأمنية مع دول الجوار الجغرافي، ولاسيما بشأن المطالبات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي، عبر توظيف آلية التشاور الثنائي مع الدول التي تنازعها السيادة على جزر بحر الصين الجنوبي؛ بهدف منع الولايات المتحدة من توظيف الخلافات بين الصين وهذه الدول كمصدر لتهديد المصالح الصينية في المنطقة. فعلى سبيل المثال، أطلقت الصين في أكتوبر 2024 آلية تشاور ثنائية مع ماليزيا للتعامل مع القضايا البحرية[35]. كما نجحت الصين في إقناع إندونيسيا بتخفيف موقفها بشأن مطالبها في منطقتها الاقتصادية الخالصة المحيطة بجزر ناتونا في بحر الصين الجنوبي[36].

ب – كوريا الشمالية: يُتوقَّع أن تلجأ كوريا الشمالية إلى تبني استراتيجية تهدف إلى تقوية موقفها إزاء أية محاولات للإدارة الأمريكية الجديدة لإجراء مفاوضات مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، وذلك عبر إجراء المزيد من الاختبارات الصاروخية التي تتضمن إطلاق صواريخ فرط صوتية متوسطة المدى، أو إطلاق صواريخ بالستية عابرة للقارات، وربما إجراء تجربة نووية جديدة[37]. كذلك، سوف تسعى كوريا الشمالية إلى تعزيز وتفعيل التحالف العسكري مع روسيا، في محاولة لردع الولايات المتحدة وحلفائها، حيث وقعت معاهدة شراكة استراتيجية شاملة مع موسكو، تتضمن بنوداً تتعلق بالدفاع المشترك، خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى بيونغ يانغ في يونيو 2024[38].

ثالثاً: قضايا الدبلوماسية

يتبنى الرئيس دونالد ترامب شعار "أمريكا أولاً"، ويركز بدرجة كبيرة في تعامله الدبلوماسي مع الحلفاء والخصوم على النهج المعاملاتي وإبرام الصفقات؛ الأمر الذي يُصعِّب إمكانية القدرة على التنبؤ بتحركات إدارته على صعيد التفاعلات الدبلوماسية في العالم، بما في ذلك قارة آسيا.

1 – تعامل الحلفاء مع دبلوماسية ترامب:

يرتبط أبرز حلفاء واشنطن في آسيا بعلاقات شراكة استراتيجية تاريخية مع الولايات المتحدة؛ ومع ذلك فإن عدم اليقين بشأن تصرفات إدارة ترامب الثانية يُلقي بظلال من الشك بشأن مستقبل العلاقات بين واشنطن وحلفائها الآسيويين.

أ - اليابان: تتخوف اليابان من أن تؤدي سياسات ترامب المرتقبة إلى التأثير في مستقبل التحالف الياباني الأمريكي. وقد برزت أصوات دبلوماسية يابانية تطالب بضرورة التحلي بالحكمة والاتزان لتجنب أزمات غير ضرورية، والتعامل مع عودة إدارة ترامب بأسلوب استراتيجي يحمي مصالح اليابان ويعزز شراكتها مع واشنطن[39]؛ ولذا، يُتوقَّع أن يعمل رئيس الوزراء الياباني شيغيرو إيشيبا، الذي هنأ ترامب بفوزه في الانتخابات وأعرب عن حرصه على تعزيز التحالف بين الدولتين، على توظيف الدبلوماسية الشخصية في إدارة العلاقات مع الولايات المتحدة خلال الإدارة الجديدة، وذلك على غرار النموذج الذي تبناه رئيس الوزراء الياباني الراحل شينزو آبي خلال فترة الولاية الأولى لترامب، وذلك بهدف مواجهة أي خلافات سياسية مُحتمَلَة قد تواجه العلاقات بين طوكيو وواشنطن، وكذلك لضمان استمرار اليابان كشريك يُعتمَد عليه في التحالف الياباني الأمريكي[40].

ب - كوريا الجنوبية: تلقي حالة الفراغ القيادي في كوريا الجنوبية، بسبب عزل الرئيس يون سوك يول، على خلفية إعلانه الأحكام العرفية، بظلال من الشك وعدم اليقين على مستقبل العلاقات بين سيول وواشنطن، على الأقل خلال فترة العام الأول من إدارة ترامب الثانية، وذلك رغم حرص السلطة المؤقتة على إبلاغ حلفائها الرئيسيين، خاصة الولايات المتحدة واليابان، بأن سياساتها الخارجية لن يطرأ عليها أي تغيير[41].

لقاء الرئيس الأمريكي ترامب ورئيس كوريا الشمالية كيم جونغ أون في المنطقة الحدودية بين الكوريتين (30 يونيو 2019)

وتتخوف كوريا الجنوبية من أن يعمل الرئيس ترامب على إعادة إحياء علاقته الشخصية مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون؛ ما قد يؤدي إلى تهميش مصالحها[42]، وزعزعة العلاقات القوية بين الدولتين، بجانب كونه يمثل –حال حدوثه– اعترافاً بكوريا الشمالية كدولة نووية بحكم الأمر الواقع؛ وهو ما لن يحظى بقبول سيول[43].

ومع ذلك، تذهب بعض التحليلات إلى أن العلاقات بين واشنطن وسيول لن تطرأ عليها تغييرات كبيرة خلال إدارة ترامب الجديدة، بالنظر إلى عدم حدوث أي تغيير جوهري في المنافسة بين الولايات المتحدة والصين؛ وهو الأمر الذي يزيد من أهمية دور كوريا الجنوبية في إطار الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة النفوذ الصيني المتزايد في منطقة شمال شرق آسيا. وإضافة إلى ذلك، يُرجَّح أن تزداد أهمية التحالف بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية في إدارة التهديد النووي لكوريا الشمالية وضمان الأمن في شبه الجزيرة الكورية[44].

ج – الهند: يتمتع رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بعلاقات شخصية ودية مع الرئيس الأمريكي ترامب، ويمتلك كل منهما رؤية متقاربة إزاء العديد من القضايا الدولية، ولاسيما الأزمة الأوكرانية؛ وهو ما يشير إلى أن العلاقات بين الدولتين خلال إدارة ترامب الثانية سوف تشهد مزيداً من الزخم[45]، حيث ترى نيودلهي أن عودة ترامب إلى البيت الأبيض، تمثل فرصة كبيرة لتعزيز مصالحها مع الولايات المتحدة. وتأمل الهند في توظيف الموقف الصارم الذي قد يتبناه ترامب تجاه الصين، عدوتها التاريخية، في تعميق علاقاتها الدفاعية والاقتصادية مع واشنطن؛ ومن ثم موازنة النفوذ المتزايد لبكين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ[46].

د – تايوان: أعربت تايوان على لسان رئيسها لاي تشينغ ته، عن رغبتها في استمرار دعم الولايات المتحدة لها في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة[47]، حيث تأمل تايبيه في استقرار العلاقات مع واشنطن أثناء إدارة ترامب الثانية، كما أنها ستسعى إلى إيجاد آليات جديدة للتعاون مع واشنطن في ظل حكم ترامب[48]؛ فقد تمنح تايوان الأولوية للعلاقات مع الشخصيات الرئيسية التي تدعم مصالحها داخل إدارة ترامب، مثل وزير الخارجية ماركو روبيو، ومستشار الأمن القومي مايكل والتز، واللذين يمكنهما القيام بدور رئيسي في صياغة السياسة الأمريكية تجاه تايوان[49].

ومع ذلك، تبدو تايوان حذرة بشكل متزايد إزاء الإدارة الجديدة، خاصة في ظل غموض موقف ترامب بشأن تسوية قضية تايوان. ويرجع تحفظ الأخيرة بشأن السياسات المُحتمَلَة لإدارة ترامب الثانية تجاهها إلى تخوف تايبيه من احتمال تبني ترامب استراتيجية جديدة بشأنها قد تؤثر في العلاقات القوية التي أقامتها مع الولايات المتحدة خلال إدارة الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن. وبناءً على ذلك، يذهب محللون إلى أن الرئيس ترامب لن يلتزم بتطوير استراتيجية طويلة الأجل وفعالة لصالح تايوان، على غرار سلفه[50].

2 – تعامل الخصوم مع دبلوماسية ترامب:

بدأ خصوم الولايات المتحدة التحوط بشأن سياسات ترامب، سواءً تعلق الأمر بإمكانية إجراء محادثات بشأن بعض القضايا المشتركة أم بتعزيز الموقف التفاوضي، بل وحتى التنافسي أو الصراعي.

أ – الصين: سوف تعمل الصين على الاستمرار في التفاعلات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، باعتبار أن العلاقات بين الدولتين تُعد من أهم العلاقات الثنائية في العالم، مع الحرص في الآن ذاته على إدارة المنافسة الاستراتيجية في العلاقات مع واشنطن بحكمة، لمنع انزلاقها إلى حالة صدام فعلي بين القوتين العظميين؛ حيث تدرك الصين بوضوح حجم التهديدات التي ستواجهها خلال إدارة ترامب الثانية؛ وهو ما دفعها إلى تحديد ما وصفته بأنه خطوط حمراء ينبغي على الإدارة الجديدة عدم تجاوزها في إطار علاقاتها مع بكين، وهي الخطوط التي حددها الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال لقائه مع نظيره الأمريكي جو بايدن، على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ (أبيك) في بيرو في نوفمبر 2024، وهي: تايوان، والديمقراطية وحقوق الإنسان، والنظام السياسي الصيني، وحق الصين في التنمية؛ وهو ما يُعد تحذيراً صريحاً لإدارة ترامب الثانية من أن تجاوز هذه الخطوط قد يفاقم التوترات بين الدولتين[51].

ومن جهة أخرى، سوف تركز الدبلوماسية الصينية على تعزيز وتفعيل علاقات بكين مع القوى الدولية والمناطق ذات الأهمية الاستراتيجية في النظام الدولي الراهن، من خلال بناء التحالفات واستقطاب الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة؛ بهدف الحد من تأثير تدهور العلاقات مع واشنطن. وقد أسفرت جهودها بهذا الصدد عن نتائج إيجابية في الآونة الأخيرة؛ إذ أعلنت الصين رغبتها في بداية جديدة مع اليابان، وعملت على تخفيف التوترات مع الهند، في مسعى للتوصل إلى حل شامل لنزاعهما الحدودي، وتخفيف الاحتكاكات الدبلوماسية بين الدولتين، وكثفت جهودها لتحسين العلاقات مع الاتحاد الأوروبي بما يصب في مصلحة الطرفين.

كما دفعت الصين باتجاه تعزيز التعاون الشامل مع دول آسيا الوسطى، من خلال عقد الدورة الثانية من قمة الصين-آسيا الوسطى المقررة في عام 2025. كذلك، عملت الصين على التقارب مع ألمانيا، حيث عقدت الدولتان الجولة السابعة من الحوار الاستراتيجي الصيني الألماني بشأن الدبلوماسية والأمن في بكين في 2 ديسمبر 2024. كما وسعت تعاونها بشكل شامل مع روسيا.

ب – كوريا الشمالية: بالنظر إلى ترجيح استمرار إدارة ترامب الثانية في محاولاتها الرامية إلى تفكيك البرنامج النووي لكوريا الشمالية، يُتوقَّع أن تلجأ الأخيرة إلى تبني استراتيجية ترتكز على محاولة الحصول على أكبر قدر من المكاسب في مقابل تقديم أقل حد من التنازلات، لاسيما وأنها تنظر إلى برنامجها النووي باعتباره غير خاضع للتفاوض. ومن المرجح أن يصر الزعيم الكوري الشمالي، في حالة قبوله التفاوض مع ترامب، على الحصول على مكاسب أو تنازلات ملموسة من الولايات المتحدة، سواء تخفيف العقوبات أم تعليق التدريبات العسكرية المشتركة بين واشنطن وسيول[52].

ومع اقتراب الرئيس ترامب من العودة إلى البيت الأبيض، تعهد زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون بتطبيق سياسة "أشد" عدائية تجاه الولايات المتحدة؛ وهو ما يشير إلى أن

العلاقات بين الدولتين قد لا تشهد انفراجاً أو تطوراً ملموساً خلال إدارة ترامب الثانية، في ظل إصرار بيونغ يانغ على مواقفها المتشددة والعدائية وتبنيها نهجاً يرتكز على الصراع بدلاً من التعاون تجاه واشنطن.

خاتمة

في ظل العولمة الاقتصادية، يُعد اللجوء إلى سلاح فرض التعريفات الجمركية والحمائية التجارية من المسائل التي تنعكس سلباً ليس فقط على الدول التي تلجأ إلى فرض تلك الرسوم وكذلك الدول المستهدفة، وإنما أيضاً على الاقتصاد العالمي برمته. ومن هنا، يمكن القول إن تأثيرات الرسوم الجمركية التي تعتزم إدارة ترامب الثانية فرضها على الدول الآسيوية، سواء حلفاء أم خصوم واشنطن، لن تقتصر على اقتصادات هذه الدول، بل ستؤثر أيضاً في الاقتصاد الأمريكي؛ وهو ما قد يمثل أحد الكوابح التي قد تدفع ترامب إلى إعادة النظر في هذه المسألة، ويُحسَب للدول الآسيوية أنها بدأت مبكراً في الاستجابة للتداعيات المُحتمَلَة لتلك المسألة على اقتصاداتها.

وعلى الرغم من تبني الإدارة الأمريكية الجديدة شعار "أمريكا أولاً"، وما يعكسه من احتمال تراجع الانخراط الأمني والدفاعي الأمريكي في آسيا؛ فإن التوجهات المستقبلية لإدارة ترامب الثانية تطرح العديد من المخاوف الأمنية والعسكرية بالنسبة لحلفاء وخصوم واشنطن على السواء، ويبدو أنها ستزيد من تعقيد البيئة الأمنية في آسيا، بدلاً من العمل على تخفيف حدة الأزمات والتوترات الأمنية التي تشهدها المنطقة.

وفي كل الأحوال، سوف تظل آسيا تحظى بأهمية محورية كبرى لدى إدارة ترامب الثانية على مستوى التفكير الاستراتيجي، إلا أنه من غير المتوقع أن تزيد هذه الإدارة من انخراطها الدبلوماسي تجاه القارة، في الوقت الذي سيبدي فيه قادة وزعماء آسيا حرصاً كبيراً على التواصل المباشر مع ترامب، وعلى رأس هؤلاء القادة رئيس الوزراء الياباني شيغيرو إيشيبا، الذي يُرتقَب أن يلتقي ترامب في واشنطن في شهر فبراير 2025.

وفي المجمل، يمكن القول إن آسيا تواجه مع تولي إدارة ترامب الثانية السلطة في البيت الأبيض، العديد من التحديات والفرص، وسيتوقف مدى نجاح القارة في التعامل مع ترامب على تعظيم الفرص التي تتيحها لها سياسات هذه الإدارة، وكذلك تحييد المخاطر النابعة من تلك السياسات، وفي الوقت ذاته الاستعداد لأي مفاجآت غير متوقعة من جانب رئيس يصف نفسه بأنه "رجل الصفقات".

الهوامش

1- Fujisaki Ichirō, Japan's Options for Dealing with "Trump 2.0", **Nippon**, December 20, 2024. https://tinyurl.com/ykksdscd

2- Chihiro Uchiyama and Yohei Matsuo, Trump's return risks trade tension with Japan as imbalance widens, **Nikkei Asia**, November 9, 2024. https://tinyurl.com/52yjy4xx

3- Tetsuo Harry Ishihara, Japan Prepares for President Trump– Part 2, **Macrobond**, December 23, 2024. https://tinyurl.com/yc53vw4e

4- Pratnashree Basu and Tripti Neb, What Trump 2.0 could mean for Tokyo? **The Observer Research Foundation,** November 23, 2024. https://tinyurl.com/5n834hab

5- Tomohiro Ebuchi, Japan, U.K. to hold economic 2-plus-2 talks eyeing Trump transition, **Nikkei Asia,** November 13, 2024. https://tinyurl.com/5394bs8p

6- Pratnashree Basu and Tripti Neb, What Trump 2.0 could mean for Tokyo? **op. cit.**

7- Kwak Yeon-soo, Korea to launch economic consultative bodies to brace for Trump 2.0, **Korea Times,** November 10, 2024. https://tinyurl.com/7rp47xku

8- Philip Turner, South Korea Braces for Trump 2.0, **Asia Media Centre**, November 25, 2024. HTTPS://TINYURL.COM/42TREB3K

9- Moon Chung-in, Trump 2.0: Curse or blessing? **Korea Times**, January 5, 2025. https://tinyurl.com/yp2bufz2

10- Shivangi Acharya and Krishn Kaushik, With Trump win, India open to freeing up market access for U.S. firms, sources say, **Reuters**, November 7, 2024. https://tinyurl.com/4sve9j8j

11- Dipanjan Roy Chaudhury, India may pursue big business deals early in Trump 2.0 government, **Economic Times**, November 8, 2024. https://tinyurl.com/5b6ra2vr

12- Amitendu Palit, Trump 2.0 Tariffs and India: The Good and the Not-so-Good, **Institute of South Asian Studies (ISAS)**, November 12, 2024. https://tinyurl.com/4v79ed84

13- Jeanny Kao, Trump's tariff threats push Taiwan to help firms move production from China, **Reuters**, November 7, 2024. https://tinyurl.com/bdetx22z

14- Russell Hsiao, Taiwan Policy under the Second Trump Administration, **Global Taiwan Brief** - Volume 9, Issue 22, December 14, 2024. https://tinyurl.com/4ek5fd35

15- Ellen Zhang, Kevin Yao, China pledges more debt, rate cuts as Trump tariff threats loom, **Reuters**, December 12, 2024. https://tinyurl.com/57vez4fs

16- Ji Siqi, China rallies world's economic groups, decries protectionism at '1+10' dialogue, **South China Morning Post**, December 9, 2024. https://tinyurl.com/yydpk6a2

17- Dewey Sim, Why China may be less patient with Donald Trump the second time around, **South China Morning Post**, December 17, 2024. https://tinyurl.com/2yewypyf

18- Himari Semans, Japan's Cabinet approves ¥115.5 trillion budget, **Japan Times**, December 27, 2024. https://tinyurl.com/2h4asrj9

19- Jio Kamata, Ishiba Shigeru Wants a Stronger Japan-US Alliance. He Has an Unorthodox Vision For Doing That, **The Diplomat**, October 3, 2024. https://tinyurl.com/3emuc94h

20- Paul O'Shea, EU–Japan security partnership shows promise but lacks action, **East Asia Forum**, December 28, 2024. https://tinyurl.com/3mfxkuj8

21- Pratnashree Basu and Tripti Neb, What Trump 2.0 could mean for Tokyo? **op. cit.**

22- Julian Ryall, Trump's comeback fuels nuclear debate in South Korea, dw, November 14, 2024. https://tinyurl.com/5y366hmu

23- Robert E. Kelly and Min-hyung Kim, Why South Korea Should Go Nuclear, **Foreign Affairs**, December 30, 2024. https://tinyurl.com/mpsk43vw

24- Kwak Yeon-soo, Korea to launch economic consultative bodies to brace for Trump 2.0, **op. cit.**

25- Moon Chung-in, Trump 2.0: Curse or blessing? **op. cit**.

26- Harsh V. Pant, Kartik Bommakanti, Trump 2.0 presents an opportunity for India to deepen defence ties, **Observer Research Foundation**, November 7, 2024. https://tinyurl.com/nu6x826u

27- Tripti Lahiri, Pakistan's Nuclear Strategy Shifts as U.S. Realigns Ties in Asia, **The Wall Street Journal**, December 24, 2024. https://tinyurl.com/hrp2a9w8

28- Hoang Thi Ha, William Choong, Trump 2.0 Presidency: What Is in Store for Southeast Asia? **ISEAS – Yusof Ishak Institute**, November 12, 2024. HTTPS://TINYURL.COM/MR2PY4HN

29- Philippine military says will acquire U.S. Typhon missile system, **Japan Times**, December 23, 2024. https://tinyurl.com/mrxt5tav

30- Lee Jaehyon, Trump 2.0 and Southeast Asia: From Disengagement to Non-Confidence? **The Asan Institute for Policy Studies**, November 27, 2024. https://tinyurl.com/56zjryvu

31- Joy Chiang, Taiwan will continue to strengthen military capability, official says in signal to Donald Trump, **Hong kong Free Press**, November 14, 2024. https://tinyurl.com/32u2cc93

32- Riley Walters, US-Taiwan Economic Relations in Trump 2.0: Opportunities and Challenges, **Global Taiwan Brief**, Vol. 9, Issue 22, November 27, 2024. https://tinyurl.com/4ek5fd35

33- Brian Hioe, What Does Taiwan Think About Trump 2.0? **The Diplomat**, November 15, 2024. https://tinyurl.com/pfvahnnb

34- Liu Xuanzun, China raises defense budget by 7.2% for 2024, ‹conducive to peace, stability›, **Global Times**, March 5, 2024. https://tinyurl.com/4bb99em7

35- Alyssa Chen, To maintain calm in the South China Sea, Beijing just reaches for the bilateral playbook, **South China Morning Post**, December 22, 2024. https://tinyurl.com/bdf9mhe8

36- Jefferson Ng, China baits Indonesia to soften South China Sea stance, **East Asia Forum**, December 16, 2024. https://tinyurl.com/y3vs9e8a

37- Todd Prince, North Korean Troops Take Pounding As Kim Reportedly Doubles Down, **Radio Liberty**, December 25, 2024. https://tinyurl.com/mpvmz7d8

38- Adel Ali, Dimensions and Implications of North Korea's Military Involvement in the Russian-Ukrainian War, **Egyptian Center for Strategic Studies**, November 24, 2024.

https://en.ecss.com.eg/6098/

39- Fujisaki Ichirō, Japan's Options for Dealing with "Trump 2.0", **op. cit.**

40- Pratnashree Basu and Tripti Neb, What Trump 2.0 could mean for Tokyo**? op. cit**.

41- Julian Ryall, South Korea impeaches acting president, extending upheaval, **DW**, December 27, 2024. https://tinyurl.com/y7ptf29d

42- Paola Morselli, Filippo Fasulo, Michele Danesi, Guido Alberto Casanova, Trump 2.0, Seen from Asia, **The Italian Institute for International Political Studies (ISPI**), November 20, 2024. https://tinyurl.com/y3rvykbm

43- Moon Chung-in, Trump 2.0: Curse or blessing? **op. cit.**

44- Paola Morselli, **op. cit.**

45- Sebastian Shukla, A 'pro-America' India could help New Delhi win over Trump, **CNN**, December 20, 2024. https://tinyurl.com/57rr6f93

46- Paola Morselli, **op. cit.**

47- Kitsch Liao, How could US-Taiwan security ties change under Trump 2.0? **Atlantic Council**, December 5, 2024. https://tinyurl.com/mu94yu7e

48- Brian Hioe, What Does Taiwan Think About Trump 2.0? **op. cit**.

49- Haruka Satake, Trump puts Taiwan on the tightrope, **East Asia Forum**, December 3, 2024. https://tinyurl.com/7vfr8ypd

50- Qi Dongtao, What Trump 2.0 means for Taiwan, **Think China**, December 2, 2024. HTTPS://TINYURL.COM/3DJCF733

51- Huileng Tan, China's Xi sets boundaries for Trump with 4 'red lines', **Business Insider**, November 18, 2024. https://tinyurl.com/nr4n4rx5

52- Dr Edward Howell, Any new Trump–Kim summit risks another no deal. The US must nurture old alliances to contain North Korea, **Chatham House**, November 21, 2024. https://tinyurl.com/mpvpth25